بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية الآداب
مجلة القادسية للعلوم الإنسانية
سكرتارية المجلة

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
University of AL-Qadisiya
College of Arts
AL-Qadisiya Journal for
Humanitarian Sciences

العـــــــــدد: ١
التاريـــــــخ: ١٤ /١/ ٢٠١٦

الى // أ.م.د. علي جواد وتوت المحترم & أ.م. ناهضة عبد الستار المحترمة & الباحثة : سندس محمد عباس المحترمة

كلية الآداب / جامعة القادسية كلية الآداب /جامعة القادسية

((قبـول نشـــــر))

****

تحيـــــة طيبة ..

يسـرنا إعلامكم إن هيـــأة تحريـر **مجلة القادسيـــة للعـــلوم الإنسانيـــة**

قـد درست نتائج التقويـم العلمي لبحثـكم المعنـــون :

أنثروبولوجيا الأدب دراسة لقصة(أنا الذي رأى .... وثائق) للقاص محسن الرملي

وفي ضـــوء ذلك قررت قبـــول نشـــره ، وسينشـــر في الأعداد القادمة التي ستصدر لاحقا
شـــاكرين تعـــاونكم متمنيـــن لكم التوفيـــق
مـــع فـــائق الاحتـــرام

أ.د. صلاح ياركة ملـــك الخميسي
رئيس تحرير مجلة القادسية للعلوم الإنسانية
١٤ / ١

نسخه منه إلى
- سكرتارية المجلة / الصادر

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية الاداب

أنثروبولوجيا الأدب

دراسة لقصة (أنا الذي رأى ... وثائق) للقاص محسن الرملي

أ. د. ناهضة عبد الستار
أ. م. د. علي جواد وتوت
طالبة الدكتوراه سندس محمد عباس

2015

الملخص

إن البحث في أنثربولوجيا الأدب عموماً، وللقصة القصيرة بشكل خاص، هو قضية إشكالية، إذ إن ذلك يجعل تحليل الباحث للنصوص الأدبية رهيناً بأدوات من نمط خاص، وهي ليست شائعة بذاك القدر الذي يمكن القاريء من استكشاف قضايا جديدة. لكن هذا الكشف يبدو نتيجة منطقية للعديد من الآليات التي تستخدمها الأنثروبولوجيا في عملية التحليل.

إن ما سبق يفترض الغور في أعماق قضية مهمة في النقد الحديث للأدب، كذلك يبدو منطقياً البحث في العلاقة المفترضة للأنثروببولوجيا بالأدب، غير هذا وذاك لاشك أن طرح نماذج للتحليل وفقاً للأدوات الأنثروبولوجية لتعزيز التنظير في هذا المجال يبدو ضرورياً.

عليه، تكون البحث الحالي من ثلاث مباحث، تضمن المبحث الأول فيه تحديد ماهية المفهومات الأساسية (الأنثروبولوجيا) و(الأدب)، فيما تضمن المبحث الثاني عرضاً للعلاقة بين الأنثروببولوجيا والأدب، أما المبحث الثالث فقد تم تحليل قصة (أنا الذي رأى... وثائق) للقاص محسن الرملي وفق منظور أنثروبولوجي.

المبحث الأول

تحديد المفاهيم

إن تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية امر ضروري في البحث العلمي وخاصة في الدراسات الانسانية، حيث يؤسس للمفهوم بوصفه بنية اختزالية لتوصيف ما، تعبر عن مجموعة متجانسة من الاشياء أو تحديد معين للتعبير عن جانب معين من الواقع، فالمفاهيم تحاول معرفياً اعادة بناء عالمنا المحيط بنا على شكل مقولات محددة. لذا سنحاول أن نوجز قدر الاستطاعة التعريف بالمفهومين الأساسيين في البحث وهما (الأدب) و(الأنثروبولوجيا)

أولاً: الأدب

1) الأدب لغة:

تطور مفهوم كلمة "أدب" بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة، فقد كانت كلمة "أدب" في الجاهلية تعني: الدعوة إلى الطعام. قال ابن فارس: "الهمزة، والدال، والباء: أصلٌ واحدٌ تتفرع مسائله، وترجع إليه. فالأدب: أن تجمع الناس إلى طعامك، وهي المأدَبة والمأدُبة، والآدب: الداعي. قال طَرَفة:

نحن في المشتاة ندعو الجَفْلى لا ترى الآدِب فينا يَنْتَقِر

يعني يدعون عموم الناس لا يخصون بالدعوة أحدا دون الآخر. والمآدب: جمع المأدبة[1]. وقال الجوهرى: «الأَدَب: مصدر أَدَب القوم، يأدِبُهم – بالكسر – إذا دعاهم إلى طعامه»[2]. وذكرت بمعنى آخر في لسان العرب (أَصل الأَدْبِ الدُّعاءُ)[3].

تغير في العصر الإسلامي استعملها، فقد استعملها الرسول (ص) بمعنى جديد: هو التهذيب والتربية.ففي الحديث الشريف (أدبني ربي فأحسن تأديبي)[4]. وقد استعمله الزجاج فقال: (والحق في هذا ما أدب اللّه تعالى به نبيه (ص)[5]. قال الجوهرى: (الأدب: أدب النفس، والدرس، تقول منه: أدُب الرجل – بالضم – فهو أديب، وأدَّبتُه فتأدّب، وابن فلان قد استأدب في معنى تأدب)[6]، وعرّف ابن منظور الأدب (الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من الناس سُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلى المَحامِدِ ويَنْهاهم عن المقَابِح.....الأَدَبُ أَدَبُ النَّفْسِ والدَّرْسِ والأَدَبُ الظَّرْفُ وحُسْنُ التناول)[7].

وقد تغير معنى كلمة الأدب في العصر الأموي، على الرغم من انها مازالت تحمل معنى الخلق والتهذيب لكنها اكتسبت معنى أخر هو تعليم الآداب من الشعر وخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام، فكلمة الأدب أصبحت تستعمل مقابل لكلمة العلم وأصبح المشتغل بالعلم ومدرسه يُدعى مؤدِّباً[8].

وفي العصر العباسي توسعت فتوحات الإسلام والخلافةِ، وصارت كلمة الأدب تطلق على كل ما يتعلق بالعلوم غير الشرعية (أدباً)، ونزلت منزلة الحقائق العرفية بالإصلاح، وهو الدور الثالث في تاريخها اللغوي، وقال ابن خلدون في حد الأدب (الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف)[9].

ازداد سوق الثقافة العربية الإسلامية ارتفاعاً في هذا العصر، وبدأت كلمة (الأدب) تظهر في خضم الازدهار الثقافي وفي تعابير الكتاب ومؤلفاتهم، وظهرت في تلك الفترة كتب كثيرة تحمل كلمة (أدب) في عناوينها، وكان القصد منها هو تثقيف رجال الحكومة وكتابها ومن تلك الكتب (الأدب الكبير)، و(الأدب الصغير) لعبد الله بن المقفع، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، وكذلك أطلقت على فنون المنادمة وأصولها، ويعتقد الرافعي أن ذلك جاء عن طريق الغناء، (اذ كانت تطلق عليه في القرن الثالث الهجري، لأنه بلغ الغاية من أحكامه وجردت فيه الكتب وأفردت له الدواوين من مختارات الشعر،....، وكانوا يعتبرون معرفة النغم وعلل الأغاني من أرقى فنون الآداب، وفيها وضع عبيد الله بن طاهر من ندماء الخليفة المعتضد بالله المتوفى سنة 289هـ- كتابه "الآداب الرفيعة ".... ولم ينتصف القرن الرابع حتى كان لفظ الأدباء قد زال عن العلماء جملة وانفرد بميزته الشعراء والكتاب)[10].

وهكذا بدأ مفهوم كلمة الأدب يتخصص ليشمل صنوف المعرفة وألوانها التي تتصل بالشعر والنثر، ولاسيما علوم البلاغة واللغة أما اليوم فتطلق الكلمة على الكلام البليغ الصادر من عاطفةٍ صادقةٍ من الشعرِ والنثرِ ويقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين، فينقلها من حالة وجدانية إلى حالة وجدانية أخرى. وكان قبل ذلك يطلق على كل ما تنتجه القرائح[11]، فيشمل فنون القول جميعاً -الخيالي والعقلي كالتاريخ والفلسفة والرواية والقصيدة- على نحو ما يطلق عليه الأوربيون الآن[12].

2) الأدب اصطلاحاً:

عند ما نمر على مفردة الأدب، نرى تنوع التعاريف من قبل المعنيين بها، فما زالت الكلمة تثير الجدل والتساؤلات عند أصحاب نظرية الأدب في العصر الحديث، (فلا وجود الكلمة أو استخدامها في المؤسسات الجامعية يجعل الأدب أمراً مسلماً به)[13]، فهناك تنوع بين الكتابات التي تحاول شرحها وتوضيح معناها.

عرف طه حسين (الأدب) بأنّه فنّ جميل يُتوسل باللّغة، ومن بعد ذلك بالكتابة باعتبار أن اللغة هي أحد وأهم ركائز الكتابة الإبداعية[14]. بمعنى أن الأدب من الفنون مثل النحت والرسم، وهو رأي شبيه برأي أرسطو حين رأى الشعر فن من الفنون، وهنا تتسع الدائرة لأنها ترتبط بالفنون غير القولّية.

أما هاري شو فقال في الأدب (يقتصر المصطلح، من الوجهة الصحيحة، على النثر والشعر الذين يحظيان بتميز معترف به، وتمكن قيمته في تعبيره المكثف الشخصي الرائع عن الحياة في معانيها المختلفة)[15]. إذ حدد الأدب بالنثر والشعر وأبعد الأشكال الأخرى، كما اهتم بالتعبير والشكل، ونظرة الأديب المكثفة عن الحياة. وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن الندوي في وصفه الأدب بأنه (تعبير عن الحياة وعن الشعور وعن الوجدان بأسلوب مفهم مؤثر)[16]، فالكثير من القصص القديمة تم نسجها عبر مراقبة الإنسان للنجوم أو الطيور أو الجبال، وفي كل مرة يختلف الوصف عن المرة السابقة، رغم أنها تتحدث عن نفس الموضوع، أي أن الإنسان يمكنه أن يشاهد شيئاً ما ويمكن أن يكتب عنه مئات المرات بصورة مختلفة، وما يساعده على هذه الرؤية المتعددة المتنوعة الثرية هو الأدب.

فيما قدّم د. محمد مندور عدة تعريفات للأدب عند نقّاد الغرب ومفكّريه في كتابه (الأدب ومذاهبه)، مشيراً إلى أن الأدب (صياغة فَنِّيَّةٌ لتجربة بشرية) أو إنه (نقد للحياة)[17]. وهذا ما تدور عليه اغلب تعريف النقاد الغربيين للأدب فهو تصورات عن حياة الإنسان.

غير أن الكاتب محمد رضوان أشار في تعريفه للأدب بأنه: الفن الذي أبرعه الكتاب والشعراء من جميل الشعر، والنثر، وكان مصوراً للعواطف الإنسانية، وراسماً للناس صور الحياة على اختلافها في الطبيعة والمجتمع والسياسة وغيرها مما يسّر السامع ويمتعه[18].

إن الأدب، يعكس علاقة بين الإنسان وعالمه، ليتعرف على إبداع الكون وهذا التعرّف، مصدر ثقافة فنية وفكرية. كما يظهر الحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تتبدى في الفن، والحياة.

ونرى أن هذه التعريفات تعطي ظلاً من ظلال الأدب أو جانباً من جوانبه أو خاصة من خصائصه أو وظيفة من وظائفه، دون أن تقدّم التعريف الشامل الذي يُغني فالأدب خلاق وهو فن[19].

ثانياً: الأنثروبولوجيا

1) الأنثروبولوجيا لغةً

الأنثروبولوجيا Anthropology[20] في الانكليزية تتكون من مقطعين Anthropos ومعناها الانسان، والثاني logy) ومعناها العلم أو الدراسة المنهجية[21]، او العقل أو الكلمة كما يسميها الفلاسفة المسلمين[22]، ومعنى ذلك أن ترجمة اسم هذا العلم من حيث اللفظ من اليونانية او الانكليزية: "علم الإنسان" أو "علم دراسة الإنسان"[23]، او العلم الذي يدرس الانسان[24] .

وترى عالمة الانثروبولوجيا لوسي مير ان معنى الأنثربولوجيا "الحديث عن الانسان"[25]، فالإنسان كان ومازال مصدر التساؤلات، ودراسات، وتكهنات وموضع تأملات من قبل كثير من العلوم الطبيعية والانسانية على حد سواء[26]، كما ان الهدف النهائي لكثير من العلوم الانسانية مثل التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والبايولوجيا الإنسانية، وغيرها من العلوم هي دراسة الانسان[27]، لذلك اثبتت ترجمة الانثروبولوجيا الى اللغة العربية عدم جدواها، لأنه لا يقدم تسمية كاشفة دالة. كما ان الأنثروبولوجيا، يعرف تعريفات مختلفة، ويضم فروعاً مختلفة، كل هذا يجعل من امر تعريبه اشكالية، لا يمنحه اي نوع من الحرية في تعاطي مع العالم الانساني بكل تنوعاته او في توجيهه الى تنوع هائل في الوظيفة العلمية له.

لهذه الاسباب العملية آثر علماء الانثروبولوجيا العرب الابقاء على تسمية العلم كما هو في لغته الاصلية، دون ترجمته[28]، إلا ما ندر. وايضاً لانتشار هذه التسمية وشيوعها في الاوساط العلمية.

2) الأنثربولوجيا اصطلاحاً

ان الترجمة الحرفية لعلم الانثروبولوجيا لا تعطي تصوراً دقيقاً عن حدود هذا العلم واهتماماته التي تميزه عن العلوم الانسانية المقاربة له، كما ان تحديده ليس بالأمر السهل، وإن مضمون الاختصاص الذي يعطي نفسه مشروعاً هو دراسة "النوع الانساني"عامة، هو مضمون يبدو واسعاً جداً[29]، لذلك كان لابد ان يكون الانثروبولوجيا اكثر دقة حتى يمتاز كعلم مستقل عن بقية العلوم الانسانية التي تهتم بالإنسان. إلا أننا نجد هناك اختلاف في مفهوم هذا العلم بحسب الزمان والمكان والمدارس الفكرية، وباختلاف اتجاهات الباحثين فيه، بل واحياناً بسب اختلاف الاختصاصين والكتاب والعلماء[30]. شأنه شان كثير من المفاهيم الحديثة، غير أن اشهر هذه التعريفات، للانثروبولوجيا هو: "علم دراسة الإنسان واعماله"[31] أو "علم دراسة الإنسان طبيعياً، واجتماعياً، وحضارياً[32]"، كما عرّف بانه علم الجماعات البشرية وسلوكها وإنتاجها وعلم الحضارات والمجتمعات البشرية[33]. ونعت بأنه (علم ما أهملته العلوم الاخرى)[34] .

هذا بشكل عام، لكننا نجد ان هناك اختلافاً وتبايناً في مفهوم الانثروبولوجيا حسب المدارس واتجاهاتها، ولعل العالم الالماني فريدريك رواخ كان اول من استخدم لمصطلح الانثروبولوجيا، في كتابه (الانثروبولوجيا: او نظرة في العقل البشري) عام ١٨14، بمدلول مختلف عن المفاهيم السابقة، التي كانت تتضمن معنى فلسفياً يتصل بدراسة النفس ثم اقتصر على دراسة السلالات[35].

ان مفهومه للأنثروبولوجيا، يوافق الرؤية الحالية الان، وهي: "الدراسات العميقة للمؤثرات الخارجية التي يخضع لها العقل البشري، وفهم التغييرات التي تتم بمقتضاها"[36]، وقد توالت من بعده مفاهيم متنوعة ومختلفة بشكل هائل. نبدأ بعالم الانثروبولوجيا البريطاني إدورد تايلور الذي ساعدت دراساته على تحديد مجال الأنثروبولوجيا وتطور الاهتمام بها، فقد كان يرى انها الدراسة البيو ثقافية المقارنة للإنسان"[37] اذ اعتبر انها تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البايولوجية الموروثة للإنسان، وما يتلقاه من تعليم وتنشئه اجتماعية[38].

اما رائد حقل الأنثربولوجيا الفرنسي "كلود ليفي شتراوس" فكان يرى الانثروبولوجيا كـ(نسقٍ للتفسير يضع في الاعتبار النواحي الفيزيقية والفسيولوجية والسيكلوجية والاجتماعية لكل أنواع السلوك)[39]، أي دراسة الانسان بكل مظاهره لكنه لم يحدد الزمن والمعروف عن "كلود ليفي شتراوس" انه درس المجتمعات البدائية في وسط البرازيل بين قبائل البورو، وهو رائد المدرسة الفرنسية.

اما الأنثروبولوجي الأمريكي (مارفن هاريس) فقد وضح مفهوم الانثروبولوجيا بأنه: (دراسة الانسان، او هو العلم الذي يدرس الشعوب البدائية والشعوب الحديثة والاساليب التي يعتمدون عليها في معيشتهم)[40]، وهنا وجهّ اهتمامه إلى جانب واحد هو الجانب الاجتماعي والثقافي، الذي هو اختصاصه وإهمال تحديد بقية الجوانب التي يدرسها هذا العلم الواسع وشتمل على دراسة الماضي والحاضر.

فروع علم الانثروبولوجيا

هنالك تصنيفات عدة بعضها استند الى طبيعة الدراسة ومنطلقاتها، بينما استند الاخر الى اهدافها. ولا تلتزم تلك الفروع صورة الثبات حتى في بلد واحد لكنها تتغير عبر السنين. فقد تزداد فروعها وفقاً للتطورات والبحوث الميدانية والنظرية، التي تعمل حتماً على تطوير تلك الفروع أو التعديل منها. وقد تزداد عدداً، وقد تُدمج فروع في بعضها وتُستحدث أخرى، اما مجالات دراساتها الرئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية، فتتجه في اتجاهين رئيسين[41]،

الأول: الأنثربولوجيا الطبيعية (Physical Anthropology)[42]، وهي دراسة السلالة (العنصر race) والبايولوجيا البشرية[43].

الثاني: الأنثربولوجيا الثقافية (Cultural Anthropology)[44]، تهتمّ بدراسة الثقافات البشرية وبنائها وأدائها لوظائفها في كل زمان ومكان[45].

أولاً: الأنثربولوجيا الطبيعية Physical anthropology

تهتم بالجانب الطبيعي البايولوجي (الفيزيقي) للإنسان وتدرس البناء التطوري له، وكذلك تطور الانسان وسلوكه والخصائص البايولوجية التي يتباين فيها البشر القدامى والمحدثين[46]، وهذا يعني ان الأنثربولوجيا الطبيعية تتركز حول دراسة الانسان الفرد بوصفه نتاجاً لعملية عضوية، كما انها تدرس الرئيسيات وتطور النوع البشري، وعلم الوراثة الجماعي؛ وقد يدعى هذا الحقل أحياناً علم الإنسان الحيوي[47]، وترتبط الانثروبولوجيا الطبيعية بعدد من العلوم الطبيعية مثل الأحياء والتشريح والوراثة وتستخدم الوسائل العلمية والمعملية والاركيولوجية في البحث. وكان ينظر في أواخر القرن التاسع عشر إلى الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا الطبيعية كمصطلحين متبادلين، يستخدم الواحد منهما محل الآخر.

ثانياً: الأنثربولوجيا الثقافية Cultural anthropology

ذلك الفرع الرئيس من الانثروبولوجيا الذي يهتمّ بدراسة الثقافة الإنسانية وتراثه الاجتماعي حيث يتألف هذا التراث الثقافي من ذلك الكل المركب من المعرفة والمعتقدات والفن واللغة والعادات والتقاليد التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في مجتمع[48]، كما يعنى بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكياته النابعة من ثقافته، وبدراسة الانسان ككائن ثقافي له ثقافة مميزة سواء في الماضي أو الحاضر وفي كل المجتمعات سواء كانت بدائية، متخلفة، نامية او متقدمة وفي كل الازمنة[49]. كما تركز على الاتصال الحضاري بين مجتمع ومن يتصل بهِ من مجتمعات أخرى. وما يقتبسهُ منهم، والتطور الحضاري، والتغير الاجتماعي.

المبحث الثاني

علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب

إذا كانت اللغة على ارتباطها الوثيق بالانثروبولوجيا، يتعلمها الانثروبولوجي على اعتبار أنها وسيلة لفهم الثقافة التي تتمثل في الإبداع الأدبي والفني والفكري الذي يتميز به مجتمع عن غيره[50]، فالأدب بشقيه الشفاهي والمكتوب يشكّل جزءاً من

الإبداع الأدبي، من هنا ترتبط الأنثروبولوجيا بالأدب، فعبر الأدب يتعرف الأنثروبولوجي، العادات والتقاليد وثقافة المجتمع الذي يدرسه.

باعتبار النص الأدبي خطابا يملك آلية داخلية، لكنه يرتبط بالسياق الذي أنتجه. مما دعا الانثروبولوجي، لوضع النصوص الأدبية في مجموع الانتاجات، التي يحاول الإنسان بواسطتها معرفة العالم، والآخرين، وبالتالي معرفة ذاته أيضا، فالعلاقة بين "النصوص" الثقافية والأدبية بخاصة، وبين "السياقات" الاجتماعية التي أنتجتها واضحة جداً[51]. فالأدب مجال أساسي لمعرفة الجانب الاجتماعي[52]. فهو يسجل ملامح العصر بأمانة وإخلاص، ويعبر بصدق عن المعاملات السائدة بين الناس، وعند (توماس وارتون) مؤرخ الشعر الانكليزي، وعند كثير ممن خلفه من النقاد القدامى، الأدب قبل كل شيء أشبه بمتحف يعرض عادات الناس وازياءهم، هو مصدر مهم من مصادر تاريخ الحضارة، فهو مرآة للحياة ومحاكاة لها[53].

كما أن للأدب دور كبير في اركيولوجيا المعرفة، من خلال الأعمال الأدبية التي تكبر فائدتها كلما ازدادت نضوجاً، وإن قدمت وثائق، فلأن هذه الوثائق هي أثار تذكارية[54]. متمثل بالأدب المكتوب وهو ثقافة مخزونة، يشكل رصيد ثقافي يتخذ شكلاً ماديًا ثابتًا [55]. فعند قراءة الأعمال السردية، نجد فيها عناصر تاريخية، وعناصر نفسية وعناصر جغرافية، وعناصر اجتماعية[56].

لكن اهتمام الانثروبولوجيين كان ينصب أساسا على الأدب الشفاهي[57]، وهو شكل من أشكال التواصل الذي يعتمد على الكلمات المنطوقة ذات الأسلوب المحكم والشكل الفني، يتضمن: الأسطورة والحكاية الشعبية، والمثل الشعبي، والشعر وفن الخطابة[58]. ويرى يونج أن الرموز في الأدب الشفاهي، يمثل تعبيرات عن الصور المستمدة من اللاشعور الجمعي[59].

كما يستطيع الانثروبولوجيين خلال النصوص الأدبية التي يدرسونها، تصور الآخر والإحساس به وتقمص الحالات البشرية، أكثر مما يستطيعونه من خلال العلوم الإنسانية[60].

هناك مساحة مشتركة بين الدراسة الانثروبولوجية والإبداع الأدبي، وخاصة في العمل الروائي والقص، لان كليهما يستمد عناصره أو مادته الخام الأساسية من المجتمع ومن الواقع المعيش إلا في أحيان قليلة، وفي نوع معين بالذات من الإعمال الروائية[61]. فالظواهر الانثربوثقافية والاجتماعية موضوع مميز للانثروبولوجيا، وهي الظواهر نفسها التي يغترف منها الروائي والقاص، وتشكل سياقاته الخارج نصية[62].

كما أن الانثروبولوجي حينما يكتب سير الأشخاص (تاريخ الحياة)، وتتخذ هذه الكتابات في العادة نمطاً قصصياً[63]. فكتابة الباحث الانثروبولوجي سيرة أدبية لأحد رجالات المدنية او المجتمع، الذي تعرف عليه خلال أبحاثه في ذلك المجتمع، يقدم من خلال حياته نظرة حول التاريخ الاجتماعي لمجتمعه، تظهر كأنها قصة، لكنها من جنس السيرة مثل مقالة الانثروبولوجي (كينيث براون) الموسومة (صورة مثقف مغربي) عن الكاتب المغربي (أحمد بن خالد الناصري) في نص النص كان ذا طبيعة استشراقية وأنثربولوجية[64].

أما أدب الرحلات، يحتوي على العناصر الأدبية جنبا إلى جنب مع المعلومات الإثنوغرافية[65]، بأساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترتقي بها إلى مستوى الخيال الفني، ويبتعد عن الأسلوب الأكاديمي الجاف والمادة التجريدية إذ يتنوع الأسلوب فيها بين السرد القصصي والحوار والوصف، ويشكل رافد من روافد الأدب[66].

والرحلات تجارب ومغامرات وروىً للآخر، "فهي أيضا وصف توثيقي، وأنثروبولوجيا، وإثنولوجيا وسعة أفق، وإيمان بوحدة بني البشر[67].لصلة أدب الرحلات بالإثنوغرافيا، نجد الرحالة كإثنوغرافيين والإثنوغرافيين كرحالة[68].

وقد حظيت الرحلات حديثاً بانتباه واهتمام مؤرخي الإثنوغرافيا بوجه خاص ذلك في سياق بحثهم عن جذورها التاريخية، وتحديد موضوعاتها، علاوة على توثيق مناهجها التاريخية، وتحديد موضوعاتها، هذا إضافة لما قد يكتشفه الدارس لأدب الرحلات بعض أساسيات المنظومة المعرفية للثقافة الإنسانية من زمن لآخر، أو بين مختلف المجتمعات[69]. ولهذا أضحت كتابات الرحالة مجالاً للتحليل الأدبي فضلاً عن كونها سجّلاً إثنوغرافيا مهماً.

كما يشترك كل من الأنثروبولوجيا، وأدب الرحلات، والقص والرواية بالعجائبي فالسجل الاثنوغرافي الذي يضم أحداث الدراسة الانثروبولوجية وتفاصيلها كثيراً ما يكتب بأسلوب قصصي وتفصيلي يكاد يؤلف رواية خيالية (بالنسبة للقارئ غير المتخصص)، لكنه قص واقعي ومقابلات مع أشخاص حدثت بالفعل[70]. إذ أن السلطة الأثنوغرافية ترتكز على طريقة صياغة النص الأثنوغرافي، وعلى القالب اللغوي الأدبي[71]، ويرى كليفورد غيرتز أن الكتابات الانثروبوجية قصص متخيلة، بمعنى أشياء مصنوعة بطريقة معينة، وهذا المعنى الأصلي لكلمة "قصة" لأن الكتابات الانثروبولوجية، هي تأويلات من الدرجة الثانية أو الثالثة وليس هناك إلا تأويل واحد ياتي في الدرجة الأولى، وذلك هو الذي يقدمه أبن الثقافة نفسه، فهو بذلك يقدم تأويلاً لثقافته نفسها، ولا يعني ذلك أنها مزيفة وغير واقعية [72].

إما الطقوس فقد عدها بعض الانثروبولوجيين مسرحاً، لأقترابها من صيغ الأداء المسرحي، فالتواصل بعالم آخر (عالم الأجداد غير المرئي أو الآلهة) يمر عبر إيحاءات تقرّب الطقوس من الفن. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فنقطة التقارب بين الطقوس وحالة المسرحية التأثير الاجتماعي، في كلتا الحالتين يقدر للحدث أن يحدث أثراً في الجمهور الذي غالباً ما يكون مشاركاً. مثل الطقوس الدينية في أفريقيا التي يستخدم فيها الكاهن قناع رافعاً فكيه المخيفين باتجاه السماء، من اجل ان يمارس على المريدين أثراً شعورياً[73]، ومثلها عروض "التلبس بالأرواح" التي تعرضها فرق زار وطوائفها في أثيوبيا[74]، فالتمثيل ظاهرة أنثروبولوجية يمارسها الإنسان البدائي قديماً، والمتحضّر حديثاً، ما يخلق نوعاً من المتبقيات الحضارية (الرواسب) بين الأشكال المتعددة للثقافات، لذلك ظهرت دراسة للمسرح ذات منحى أنثروبولوجي لأنها تنطلق من دراسة وضع المسرح في المجتمع وربطه بالطقس[75].

ومثلما تأثرت الأنواع الأدبية بالدراسات الأنثروبولوجيا، تأثرات الدراسات الانثروبولوجية بالأدب فقد اتخذ الانثروبولوجيون أسلوب أدبياً في الكتابة الاثنوغرافية، مثل كتابات جميس فريزر خاصة كتابه (الغصن الذهبي) الذي جمع به بين أسلوب البحث العلمي الانثروبولوجي الرصين، والأسلوب الأدبي الرفيع، مضاهياً أرقى أساليب التعبير في الأعمال الروائية الكلاسيكية[76]، كما أن كتاب ميشيل ليريس، (أفريقيا الشبح) الذي كان له أثراً بالغاً في الحياة الثقافية والفكرية في فرنسا، كتب بأسلوب أدبي أيضاً، إذ يعترف عدد ممن اتجهوا لدراسة الأنثروبولوجيا، بأن خيارهم ذلك كان جراء العمل المذكور (أفريقيا الشبح)، على الرغم من الجوانب التي يشيرون إليها من الكتاب ذات قيمة أدبية، وليست انثروبولوجية[77]، حتى عنصر الذاتية والعاطفة والانفعال التي أمتاز بها العمل الأدبي[78]، نجدها في (أفريقيا الشبح) الذي نظر إليه الانثروبولوجيون النقاد بصفته نموذجاً فذًّا لـ(أنثروبولوجيا الذات)[79].

هناك عدد كبير من العلماء الكبار اتخذوا الأسلوب الأدبي في الكتابة الاثنوغرافية، مثل كتابات مارغريت ميد الاثنوغرافية وخاصة كتاباتها عن بلوغ جزر ساموا، فقد ظهر فيها جانب الإبداع الذاتي، المتمثل في عنصر القص وشيء من الخيال رغم موضوعيتها، فقد وصفه الأستاذ إيفانز بريتشارد، بأنه " كتاب أنثوي بمعنى الكلمة، فيه الكثير من الجدل والاستطراد اللذين يبلغان حد الثرثرة، كما ينزع إلى تصوير الأشياء في صورة زاهية خلابة، ومن هذه الناحية ينتمي الكتاب الى ذلك النوع الخفيف الهين من الكتابات الانثروبولوجية التي كان مالينوفسكي أول من بشر بها"[80].

إما العالم الفرنسي الكبير كلود ليفي شتراوس[81]، فقد أصر على الكتابة بأسلوب ولغة ينتميان الى عالم الأدب سواء من حيث اللغة البلاغية أو الإكثار من استخدام المصطلحات الأدبية والمجازات التي يحاول من خلالها التعبير عن أفكاره وقد جمع بين العلم والأدب[82]، وخاصة في كتابه (مداريات حزينة) الذي كتب بأسلوب الرواية، مما دفع بغير المختصين ان يحتفوا به، حين ظهر عام 1955، مثل جورج باتاي، وموريس بلانشوا، وريمون آروان، وجعل أكاديمية غونكور تتمنى أن يكون الكتاب رواية، كي تتوجه له بجائزتها الشهيرة[83].

ويرجع ذلك الى تأثر المدرسة الفرنسية، التي تأثراً لافتاً للنظر بأفكار المدرسة السوريالية واتجاهاتها الفلسفية، خاصة وان الجيل الثاني من الانثروبولوجين من الذين وضعوا الأسس الفكرية الصلبة التي جعلت الانثروبولوجيا، الفرنسية تبدو مختلفة

عن نظيرتها الأنكلوساكسونية – قد التحقوا وهم في أوج انتمائهم للسوريالية، مثل (كلود ليفي شتراوس ومارسيل غرويا، وجورج هنري ريفيير، وجرمان ديترلين، واندريه شافنر، وميشيل ليريس). لقد كان تأثير السوريالية على المدرسة الفرنسية تعبيراً عن السمة التي امتازت بها طبيعة علاقة المؤسسة الأكاديمية والعلوم الاجتماعية والإنسانية بالحياة العامة وبنبض الشارع الثقافي الفرنسي[84].

إما المدرسة الأمريكية فقد كانت ترى إن الكتابة الاثنوغرافية ليست تحصيل حاصل وبأنه إشكالية من حيث التحديد، مما كان له أثره على طريقة مقاربة العلوم الإنسانية وتحديدها. إن كل أسلوب يفترض نظرية ما (تصوراً عاماً حول ماهية مدار البحث) وإرثاً ثقافياً (الأدب) والتزاماً أخلاقياً[85].

لذلك يعد الانثروبولوجيون كتاباً [86]، والانثروبولوجيا نوع من الكتابة، فالقيام بعمل أنثروبولوجي جيد يشبه كتابة الأدب الجيد.مثل أعمال ليفي ستراوس وايفانز بريتشارد ومالينوفسكي وبينيديكت، فقد أمتاز أسلوبهم الكتابي، بالمجاز والاستعارة البيانية، لذلك رأى غيلفورد غيرتز أنه ينبغي معالجة كتابتهم على أنها نصوص للتحليل[87].

فضلاً عن أن، أغلب الانثروبولوجيين كانوا رجال أدب، وكانت تلك الآداب تشكل أساسا للتكوين الذي تلقوه، أمثال ميشيل ليريس[88]، روث فلتون بندكت[89]، كينيث براون[90]، كاثي ريتشس الروائية المشهورة في أمريكا، وعالمة الانثروبولوجيا ذات الطراز النادر، فهي واحدة من خمسين عالم انثروبولوجيا أعضاء في المجلس الأمريكي للانثروبولوجيا والطب الشرعي[91]، حتى (كلود ليفي ستراوس) كانت له محاولات في كتابة الرواية [92].

وقد عرفت ممارسات الكتابية الانثروبولوجية بدورها تحولات إبستيمولوجية كبيرة، كان أبرزها الاعتراف بأدبية الخطاب الانثروبولوجي نفسه، الذي أصبح مع غيلفورد جيرتز، ومندر كيلاني، وجون بيير طوريل، وآخرون ممارسة كتابية تتطلب موهبة أدبية سردية[93].

كما أدت الصدمات الكبرى في تاريخنا الحديث والمعاصر، مثل الهلوكوست[94]، جرائم الخمير الحمر الجماعية[95]، حروب الإبادة في روندا[96]، إلى ظهور أعمال أدبية يستفيد منها الانثروبولوجي، لما تضّم من منظور نظري، ومن طريقة في العرض، مثل السينما والفيديو في إعادة إحياء الأحداث، كما يقول رولاند بارت "إن تأثيرات الواقع قد لاتنجح بسهولة في السينما كما في الأدب"[97]. فالنص الأدبي هو منتوج أنساني، نتج من علاقة مع واقعة جماعية، اجتماعية ثقافية، مثل جميع الانجازات الإنسانية التي تندرج في أطار ثقافة معطاة. وهو يحمل علامة هذه البيئة الإنسانية وثقافتها، فمجموع الأعمال المنجزة في الأدب ككل يمكن أن يشكل ميداناً للبحث الانثروبولوجي[98].

كما أثرت الأعمال الأدبية من أعمال روائية لـ (بلزاك وبروست)، وأعمال شعرية لشعراء مثل (بودلير، ومالارميه) على نظريات وأفكار في مجال الانثروبولوجيا كما كشف شتراوس ذلك بصراحة شديدة في (المدارات الحزينة) أو في (حوار مع كلود ليفي ستروس)[99].

ويظهر إن عملية تحليل الانثروبولوجي، ما هي إلا ترتيب وفرز للتراكيب التي تحمل المعاني وتحديد أرضيتها الاجتماعية ومغازيها. وتراكيب المعاني فهو عمل أقرب إلى عمل الناقد الأدبي[100].

كما أن الانثروبولوجيا التأويلية عند كليفور غيرتز قرأة نصوص، بما هي كذلك. ولذلك، فأن كل العناصر الثقافية التي يجري تحليلها يجب ان تفهم في ضوء هذا التحليل النصي[101].

فضلا عن ذلك اعتمد بعض الكتاب الانثروبولوجين على نظرية النقد الأدبي والفني في تحليل الشعائر والدين، وتذوق ملامح وسمات الأداء الثقافي في سياقات أثنوغرافية مختلفة[102].

وفي ثمانينات القرن المنصرم ظهر اتجاه أدبي الطابع في الكتابات الانثروبولوجية[103]، واستفاد عدد من الأنثروبولوجيين في تلك الفترة، من المدارس والاتجاهات الفلسفية والنقدية التي بدأت تسود حقول الكتابات الأدبية والنقد الأدبي على وجه الأخص. فقد توالت الحلقات النقاش والمراجعات النقدية في الكتابات الأنثروبولوجية مسلحة بمفاهيم مثل: "التحليل الخطابي"

و"السرد" و"المجازات" و"السلطة والمعرفة"، وبدأت تجارب كتاب ومفكرين، مثل: ميشيل فوكو، وإدوارد سعيد، وجاك دريدا، في مجال تحليل وتفكيك الخطاب تتردد بين الأنثروبولوجيين، وسرعان ما خرجت بعد ذلك أعمال أنثروبولوجية تعيد قراءة الأعمال الإثنوغرافية بصفتها نصوصاً، والتعامل مع الأنثروبولوجي وموضوعه، أي المجتمع والثقافة بصفتهما موضوع للدراسة. وأصبحت تخضع في التحليل لأدوات ومناهج النقد الأدبي أكثر فأكثر[104]. وذلك بأبستخدام الانثروبولوجيون للمواد في الحقل ولموارد الأدب في صياغة النظريات[105].

نتيجة التداخل المتواصل بين الأنثروبولوجيا والأدب ظهر فرع "انثروبولوجيا الأدب"، كموضوع بحث للانثروبولوجيا منذ بداياتها، فالمجتمعات البدائية ذات التراث الصغير والثقافة الشفوية: (كلام، خطاب، غناء). كما أن كتابات الأثر منبعها التناقل الشفوي، ثم انتقل البحث الانثروبولوجي للمجتمعات الحديثة ليدرس الخطاب المتجسد في الكتابة عن طريق تجميع النصوص وتحليل القراءات التي أجريت عليها، أو بإنتاج النصوص ونتائج الكتابة في تكون الأشكال الثقافية[106].

تقوم الانثروبولوجيا بنشر الإبداع الفني والأدبي[107]، من خلال تدوين النصوص الأدبية الشفوية ونشرها، التي تمثل جزء من التراث الشعبي الذي هو ملك أدبي للمجتمع[108]، وشجع ذلك على دراسة المحكيات الشفهية من باحثين مرموقين في الدراسات الجامعية الأكثر عراقة، أمثال فلاديمير بروب[109]، الذي درس ما يقارب (مئة) من الحكايات الشعبية الخرافية، مؤلفة بصورة خاصة، من مجموعة نصوص، والدراسات المنهجية نادرة وبدائية [110]، واستنتاج ما أسماه بالمثال الوظائفي ووضع منهجية جديدة لتحليل النصوص القصصية[111].

وشكل لقاء الإثنولوجيا والسيميوطيك والايثنوسيميوطيك التي تدرس الأدب الإرثي مثل الحكايات الخرافية (فلاديمير بروب) والأسطورية (ج. ديميويل وك. ليفي ستروس) حدثاً هاماً في بلورة وتحديد إشكالية الخطابات الأدبي من وجهة نظر إبيستيمولوجية جديدة[112].

إن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب علاقة تأثير متبادل في المناهج والأفكار بحكم أن الأدب، على اختلاف أجناسه الأدبية، يشكل مادة وموضوعاً للأنثروبولوجيا، من النقد الأدبي مروراً بالحكاية الشعبية والمسرحية وصولاً إلى الرواية والقصة والشعر.

المبحث الثالث

البعد الأنثروبولوجي في قصة محسن الرملي (انا الذي رأى...وثائق)

التاريخ يقف عاجزاً عن تسجيل حياة الشعوب الباطنة، ومواقفها من طغاة، فهو يعجز ان يغوص في اعماق العتمات واذهن الشعوب، لكن السرد، والقصصي منه بالتحديد يسلط اضواءه الكاشفة عليها ويجس نبض الشعوب.

إن السرد الابداعي يمكن ان يعطي جواز سفر لتلك الهموم والتطلعات والمواقف وتأمل المصير لتصل الى العالم وتكشف عن الخفايا، فسرد لا يبالي بغير وثيقة حياة الانسان، والاحداث ليصوغها بشكل ابداعي يكشف رؤيته للواقع لينير للعالم تلك العتمات ويفسر تلك الإشارات بلغه مراوغه لا تمتلك براءتها، ومبدعها لا يمتلك سلطة الحياد، تقوم بهزة عنيفة تجتاح القارئ، ويعطينا نص لا يعطي نفسه بيسر، يحتاج الى اعمال للعقل والفكر ولكن ليس كل سارد باستطاعته فعل ذلك، فقط الموهوبين وأصحاب الملكات الفذة والقامات العالية في الرواية والقصة، ومنهم محسن الرملي، فقد بث في قصصه مهاراته الأكاديمية وأطياف من روح الشعر، قائمة مرة على مبدأ النقد الجاد، وأخرى على السخرية والتهكم، إذ ينقل القارئ بنصه الى أصداء عصره، حتى يهتدي الى اسرار قلبه، فهو لا يريد ان يحجب نفسه عن قارئه. قصصه تعيد قراءتها مراراً، من اجل نفاذ البصيرة وحسن السيطرة، وتبقى عالقة في الذهن، فقد ابان عن مقدرته بقدر إبانته عن احوال شعبه، فقد جاء بلغة تؤدي المعنى، واسلوبه في الدخول الى الاماكن المحظورة، وتفننه في ايصال آلام شعبه، ووجهة نظره الواضحة في كل ما يدور من حوله.

كل هذا يتجلى في مجموعته القصصية (اوراق بعيدة عن دجلة) الذي يشير عنوانها المتوقع إلى أنها قصص عن الرحلات البعيدة عن الشرق وبغداد، لكن الكاتب يكسر افق الانتظار ويصدم القارئ في انه لا زال بقلبه ووعيه في قلب بغداد، بل في

العالم المسكوت عنه، لا يستطيع احد ان يتكلم عنه، وهو قرب دجلة[2]، لان الانساق السلطوية في العراق تمنع ذلك، فهو يغور عميقاً ليكشف عن المخفي في الأرض التي تمر بها دجلة، ويزيح غبار الزمن عن الاوجاع والآلام والمعاناة الداخلية العميقة، مهتماً بوسط ذلك كله اهتماماً فائقاً بالحقائق، منشغلاً بالتراكيب العميقة للعقل، فضلاً عن الاهتمام بالوجود الانساني وبالحوار مع العالم، في مهمة ايحائية – جمالية لا توصيلية اخبارية.

من خلال شبكة من العلاقات داخل النص، متناهية في الاتساع والعمق والترسبات اللاشعورية الغامضة. ومثلها الفوضى الداخلية التي يفصح عنها، فيدهش القارىء، في طريقة رؤياه واستخدامه للغة مخصوصة. لما فيها من سمات التفرد والابداع، وأساليبها المتباينة بين الرمز والإيحاء والتقليدي والتجريبي، والأسطورة والامثال الشعبية، يآزرها تنوع تقنيات السرد الاخرى.

ابتدأ الرملي المجموعة بتكنيك غريب، فليس هناك (اهداء)، والشائع أن الإهداء هو احد العتبات النصيّة المهمة، غير أن الرملي يبدأ مجموعته بمقدمة تشبه مقدمات الكتب، كأنها رسالة (ورقة تعني..... كل الاوراق).

العنوان صادم فيه حذف وجامع لكل شي، فهو تكثيف في العنوان، وفي كتابة الورقة. هل كانت رسالة الى العالم ؟ إن الكتابة هي القشة التي تنقذ الغريق لكن أي غريق ؟ ذلك الغارق في نفايات الماضي من سجون ومعتقلات وصمت قاتل معدم للحياة.

(إننا نكتب من اجل ألا نموت، إننا مثل شهرزاد نبتدع كل يوم حكاية جديدة حتى نتخلص من الموت لليلة اخرى) على حد تعبير كارلوس فنتينوس. فالرملي يشعر بأن قصصه تنقذه من موت محقق، وموت معنوي لنضال اهله واصحابه ووطنه، تحاول السلطة الجاثمة في بغداد آنذاك ان تغرقها في قاع النسيان، لكنه كتب –ولا زال – لعله يستطيع انقاذ بعض منها وإيصالها للآخر، فهو يكتب من اجل الخلاص الجماعي.

ضمّت مجموعته التي تتكون من عشرة قصص:(**ضيم صميت وأهله، رحال ومهرتي جرحي، أندلس..نا.هم، لبن أربيل، احديدابات، غباب البصرة، عرس الواوي، جلوس، انا الذي رأى.. وثائق، أوراق بعيدة عن دجلة**) كانت موجهة الى اصدقاء وأشخاص وأبناء وطنه من قومية اخرى على شكل رسالة يبتدئها بالى..، ماعدا قصص (غياب البصرة، جلوس، عرس الواوي) فلم يستخدم فيها هذه التقنية، لكون الرسالة ترسل الى شخص بعيد وهذه القصص تتحدث عن ماضيه الغائب الحاضر الذي يتماهى بحاضره.

لكن القصص جميعاً تحمل هموم شعبه، وتسرد سيرتهم بتسليط الضوء على جانب من تاريخ العراق، بما فيه من ظلم وحروب وحصار، وانعكاس كل ذلك على حياة الناس البسطاء وعلى نفسياتهم وآمالهم وطموحاتهم التي قتلها الصمت، فبدأت المجموعة القصصية بقصة (ضيم صمّيت)، بانزياح وخروج عن المألوف في العنوان، فخالف المورث المتجذر في التفكير العربي وهو (السكوت من ذهب)، فكيف يكون الصمت ضيم، إنه كسْرٌ لما هو متوقع واستشراف لمستقبل السكوت (ضيم العراق والعراقيين) في الماضي والحاضر.

ماراً بلحظات يكون فيها الانسان بلاشعور امام الخطوب العظيمة والمفاجئة وغير المتوقعة، كتلك اللحظات التي يصدمك قانون دول تدعي الحرية والانسانية وهي تسير في بعض قوانينها ضد الحرية والانسانية في ترحيل الناس من بلادها، والصدمة اقوى عندما تكون تعتقد أن الحياة مستمرة، كاعتقادك بان الموت لا يسرق الحياة دون سبب. كما ظهر ذلك في قصة رحال ومهرتي جرحي.

وعلامة الاستفهام التي تتسع فينا في (أندلس..نا.هم) ورسم التناقضات ونقاط الاختلاف بيننا وبين الغرب، ليعود ليطلب المسامحة من الرصاصات التي اطلقه في (لبن اربيل) في لحظات الارتداد بالذاكرة، الى الحب الذي لا يعرف المدافع ولا الحكم الذاتي، الذي لم يبق منه في الذاكرة الا عيون الحبيبة والرصاص.

ثم قصة (احديدابات) ومجابهة الموت للراوي –البطل– (محسن الرملي) وأصدقائه وهم يتخلون عن سلاحهم، لأنهم لا يريدون ان يرفعوا السلاح في وجه اخوان لهم في الأرض، ليسجل بعض تقارير حياته، في قصص مشبعة بقضايا وهموم العراقي.

كل قصةٍ من قصص المجموعة تشكل موقفاً وقضية ووجهة نظر، يظهر فيها تداخل الاجناس الغنائية والملحمية.. موقف الذات ازاء العالم، والموقف الجمعي ازاء العالم.

لهذا السبب وغيره، قمنا باختيار قصة (أنا الذي رأى.. وثائق) لتكون الحقل الرئيسي لموضع البحث لما فيها من عنصر تفرد والابداع، واستخدام تقنيات السرد، ورصدها لتجربه انسانية فريدة لطالما كانت من المسكوت عنه في الواقع العراقي، وتبين الخط الفاصل بين السلطة والناس والضحية والجلاد، بالإضافة الى نزعتها الوجودية، شديدة البؤس والتعقيد كابوسيه، على الرغم من لغتها الهادئة، واستخدام السخرية والتهكم لكن المرارة فيها.

يظهر المسكوت عنه من العنوان (أنا الذي رأى.. وثائق)، واستخدام تقنية الحذف، ولطالما كان العنوان ثرية النص والذي يشير اليه، لكن ما الوثائق التي يحاول الراوي الإخبار عنها، هل هي وثائق حقوق ام فساد ؟ غير أنها وعلى غير المتوقع تكون (وثائق التحقيق) التي حفظها عن ظهر قلب لكثرة تردده على المعتقلات. فهو يستهلها برسالة لكن لمن (الى كل المسجونين... اعني كل البشر) نجد التكثيف في العبارة يتآزر مع الحذف ليشير الى نزعة الوجودية واضحة، عنى معنى الوجود وقيمة الحرية والحياة، وعن سجن الانسان الذي يشمل في كل الدنيا فيقول: (سجون هذه الارض من قطبها الثلجي حتى الاستواء.... سجون هذا الوجود من مبتدئه الى منتهاه، أو الى لا منتهاه)[113]

فهو يبحث عن معنى الحرية و يصرخ بالأسئلة الكبيرة. ويعبر عن مشاكل جوهرية قارة في نفس الانسان عن معنى الوجود والحرية، والسجون التي يخلقها الانسان بنفسه او التي يخلقها الآخر له.

ونجد ان السارد يحللها بشكل مقنع لأنه استخدم تقنيَّة السارد بضمير الـ(أنا)، أي ان السارد والبطل يتوحد بالقصة، ليصل الى توحد بالعالم أجمع، فالمتحكم به ذات الكاتب القصصية، فهو لا يشغل نفسه بالبحث خارج حدود الشخصية، فشخصية البطل تعبر عن اغتراب الإنسان والوجود الملتبس، والبطل المقهور، الضائع، العاجز. لذلك احسن الكاتب استخدام هذه التقنية ليتمكن من ممارسة مهارة فنية تمكنه من الحضور، وتسمح له التدخل وتصوير الدقيق الدائم للخيبات والتناقضات والامور الغريبة في عالمنا، وبث رأيه فيها بشكل واضح من خلال استخدم تقنية الاقنعة.

وقد ظهرت في قصة (أنا الذي رأى.. وثائق) انساق عدة هي:

- **النسق الايكولوجي**

يبني فضاء المكان خريطة تحرك الشخوص وتحدد مسارها وتؤثر بها، وقد يمر القاص بتلك الخريطة على واقع المتلقي، فالمكان يعطي العمل الادبي خصوصيته ومكانته، وسواء كان الفضاء المكاني واقعي او متخيل اي مجرد رؤية، فدوره مهم بداخل النص السردي، فهو لا يحد بإبعاده الهندسية المحددة، بل بنظام من العلاقات المجردة يستخرج من الاشياء المادية المحسوسة.

وترسم اللغة في القصة المكان من خلال الوصف او الصورة التي ترسل اشارتها الذهنية الى طرفي العملية الابداعية القاص والمتلقي، فيكون لها نفوذ قوي يعبر عن مقاصد المؤلف، وتضم قصة (انا الذي رأى....الوثائق) ثيمات وأفكارٍ عدة لكن أغلبها مكانية واكثرها تكراراً وهيمنة هي ثيمة (السجن) التي تكررت (23) ثلاث وعشرين مرة، وقد استطاع من خلال هذه الثيمة نقل اسئلته الوجودية وايضاح وجهة نظره لما يدور فيها، مع نقل آلام وعذابات السجون عموماً.

إن السجن يحتل موقعاً خاصاً في عملية الترحال بين مرافىء مدن الوطن ومدن الغربة، فأصبحت السجون موانئه التي يتنقل بينها، بين [سجن المدينة الصغيرة الى سجن على جانب شاطىء دجلة، الى سجن ابو غريب، الى (كارابانجيل)] ترحال

مستمر، لكن النتيجة نفسها وان تعددت الاسباب، هي سلب الحرية في كل مكان على وجه الارض، وبذلك يتعمق الحس الوجودي.

يبدو ان المكان اهم عناصر القصة مشحون بشبكة من الدلالات، بل ان القصة كلها مكان والمكان كله العراق، ومن ثم يتسع الى العالم، ليصغر مرة اخر بصغر الكرة الارضية ليس بالمساحة، بل بالقوى المتحكمة بها حتى تصبح ككرة اللعب، يتحكم بها صانعو القرارات المرتبطة بمصير الشعوب.

يتوزع النسق المكاني في القصة بين عنصرين:

1- السجن كدلالة مهيمن على سطح القصة ككل.

2- أمكنة أليفة وأمكنة معادية.

عند استحضار السجن كفضاء متميز يحضر بكل ابعاده الفيزيقية والمجردة معاً، المرتبطة بمخيلتنا وذاكرتنا الجماعية، (من تعذيب وقهر وقمع وإهانة، ادوات التعذيب، والوجوه والأجساد المتورمة من الضرب بالعصي، والجوع أو بديله الطعام السيئ، والمكان الضيق الخانق الذي يفتقر لأبسط مقومات الحياة وشروطها الإنسانية).

لكن، وعلى الرغم من الفارق الكبير بين سجن المدينة الصغير الذي سجن به الرواي اول مرة، وسجن الجيش المتحرك لكتيبة الدبابات (49) المتحركة، الذي يفتقر الى ابسط المقومات الانسانية، غير أنه بالمقابل لا يحوي أدوات تعذيب متخصصة كتلك التي يحويها سجن (ابو غريب) الشهير، من فرّامات اللحم وإطلاق الكلاب الجائعة، ... وصولاً الى سجن كارابانجيل الذي يحتوي على مكتبة ومرسم لكنها بنظره متماثلة... سجن واحد .. سلب للحرية، لذلك اطلق مثلاً شعبياً بهذا المعنى وهو المثل مأخوذ من ثقافة المكان الذي اتى منه[2].

وقد استخدم السجن لدلالة على حرية التعبير المكبلة بالقيود، والصوت المقطوع، والأحلام المسروقة، والتطلع الى حقوق مشروعة، حتى الاحلام كلها سجنت فينا، فتوسعت دائرة السجن حتى شملت العالم كله... فكلها سجون.

هناك سلسلة سجون تبقى في الذاكرة كأيقونة (دلالة اصلية) بكل بقاع العالم متناثرة فيها كأنها ازهار وهي من المفارقات التي استخدمت في النص لتدل على كثرتها وكثرة الاهتمام بسلب حرية الاخر في العالم.

وسجن اخر له دلالة رمزية (الرحم، الجسد، البيت، الحب، الوطن، اللغة، الاوراق، القبر، الجنة، النار) بالإضافة الى سجن الغربة، وسجن الحصار، وسجن الثقافة في تأليه صمبابا، وسجن الذاكرة في نفايات الماضي التي لا تفارقه.

من جانب اخر يتكون الفضاء المكاني في القصة ثنائية اخرى، الأمكنة الاليفة/ والأمكنة المعادية، فالأمكنة المعادية كانت كثيرة تتسع ثم تصغر مثل السجون في الكرة الارضية وغرفة مدير السجن، اما الاماكن الاليفة فهي قليلة/ البيت/ مسرح المدينة/ مكتبة ومرسم كارابانجيل. وهذا يعطي انطباع عن الاماكن القليلة التي يجد فيها البطل نفسه بالتعبير بحرية، والبقية كلها سجون وهذا يتطابق مع ما صرح به في بداية القصة.

- **النسق السلطوي**

احد المركزيات المهيمنة في القصة التي تشمل (السياسة، القانون) واثرها الواضح على سلوكيات الانسان العراقي، وعلى العقل الجمعي، والتفكير الجمعي، وهذا ما استطاع ان يوصله لنا الرملي من خلال الاسلوب الانتقائي المشوش لقصص داخل القصة الواحدة يخرج من النص اليها، اما السرد يسير على وتيرة واحدة، وهو يزيد القصة جمالاً، يُآزرها اختيار أسماء الشخصيات، كأنها مفاتيح الحاسوب لكل مفتاح إيعاز مختلف، كذلك كانت الشخصيات التي يعيدها من الذاكرة لكل منها حكاية وموقف ورأي مختلف عن الاخر لكنها مجتمعة في رفض النظام السلطوي آنذاك بطرق شتى، تساندها الشفرات، والمحاكاة الساخرة.

فقد مارس النسق السلطوي المتمثل بالحاكم الدكتاتوري، تأثيراً كبيراً على تاريخ والثقافة، وعلى الأيدلوجيا، مثلما أثقل على نفسية الانسان العراقي، وقد سلطّت ادكتاتورية شتى أنواع القمع والقهر والهيمنة والتحكم بالفرد والمجتمع، بطرائق ظاهره

كالسجون وتُهمٍ جاهزة عديدة، ومنها ما هو متخفٍّ كالملفات السرية لكل شخص يعيش في العراق ماعدا صمبابا، لشدة خوفه من الناس، والمفارقة كانت في الملف السري لتلك (الطفلة التي تعطيه وردة حمراء) وهذا يوضح العلاقة بين السلطة والشعب والحاكم والمحكوم.

ويتسرب النسق السياسي السلطوي في اوردة المجتمع، ليسرق الطفولة والشيوخ والشباب، يتسلط على انفسهم ليجتز ايامهم واحلامهم وحياته وحتى أعراضهم وما يحبّون، وهو ما ذكره بطل القصة عندما تصفح ألبوم خساراته. وقد تعمد القاص الوضوح واستخدام التصريح ونحّى الرمز جانباً، مستجيباً لإغراءات المادة، منطلقاً من عمق الحس الانساني ومن المعطيات الداخلية.

فبعد ان وضح الوصايا العشر التي استشفها من قصص المسجونين حتى لا نكون من ضمنهم وهي: (لا تعترض، لا تعطي راي، لا تحلم، لا تناقش، لا تفكر، لا تحب الوطن، لا تتدين، لا تكن انسانياً، تبرر الحروب والاحداث الكبيرة، تطبل للانتصارات الوهمية) والاهم حب صمبابا اكثر من النبي محمد (ص).

يعود ليوضح الواقعية المتعسفة لنظام الدكتاتوري التي حجزت نمو وتطور المجتمع العراقي بكافة الاصعدة ثقافياً قانونياً انسانياً..الخ، بأسلوب ساخر لتتجلى مقدرته السردية في جمع المفرح والمحزن في ان واحد. فراح يوظف اسماء ورموز انسانية ليصور المرحلة الى أي درجة وصلت من السفه إلى محاربة الرموز واقعية كانت أم أسطورية، مثلما يشير إلى العلماء والادباء والمثقفين والفنانين الذين ضمتهم قوائم صمبابا (فيبدأ بكل من: آدم الخطّاء، كلكامش البنّاء، آشور بانيبال القاريء، حمورابي المحامي، المتنبي الشاعر، الجاحظ الكاتب، الجواهري الشاعر، غائب طعمة فرمان الحكواتي، حسن مطلك المعلم، حمزية العورة المطربة) وإذا كان هذا هو حال عظماء العراق على مرّ التاريخ، فما بالك بالبسطاء من أهله وسكانه الذين لم يؤلهوا صمبابا، كما هو حال (أم حيدر ربة البيت، الأطفال كل أطفال العراق) وصولاً فيما بعد إلى طيور هذه الأرض وحيواناتها (العصافير، الحمير، الكلاب) وحتى المعالم الإيكولوجية الراسخة في العمق الوجودي لهذا الفضاء لم تسلم من تهم النظام (كما هو حال نهر دجلة، وصولاً إلى العراق... كل العراق).

أما سلطة القانون فلا وجود لها داخل العراق، فمن احتجاز البطل من قبل مدير الناحية، وهو طفل بتهمة رفع حذائه، بوجه مدير الناحية واضافوا لها ان المسرحية تسخر من وزارة التربية، الى سجنه في السجن المتحرك مع زملائه كالفئران، مروراً بالسجن الذي عذب فيه، من اجل الحصول على معلومات واخرجوه منه ؟

أما في اسبانيا فتوجد سلطة قانونية، لأنه سجن لعدم وجود اوراق قانونية، فقد وضع في سجن كارابانجيل وعومل معاملة الانساني. لكن البطل ناقم على الاثنين لأنهم سلبوه حريته، وقد اعترض عليهم بقولهم انهم مثلي فلماذا يملكون حق سلب حريتي.

- **النسق الاقتصادي**

ارتبط النسق الاقتصادي في هذه القصة بالمسرح السياسي أنذاك، فثمة روابط قوية بين القرارات السياسية وما يطرأ على الانساق الاقتصادية من تغير، وبين صورة البطل في القصة.

فما ان دخل الوضع الاقتصادي للبلد في نفق مظلم منذ اعلان الحصار الاقتصادي على العراق من قبل مجلس الأمن الدولي، ومنع تصدير البترول العراقي، أي قطع شريان الاقتصاد العراقي حتى بدت الظروف المعيشية لسكان البلد بالتدهور مقارنة بتحسن الظروف الاقتصادية لدول الجوار العراقي ومجتمعات تلك الدول بفعل العقوبات على العراق.

اعلن الناقوس بداية سقوط صمبابا، الذي اقترن بمأساة العراق، فصورت هذه القصة جانباً من الأزمة الاقتصادية في التسعينات وحياة فئات المهمشين، فبطل القصة يعد واحداً منهم يعيش وضعاً متأزماً ادمن الديون ليستمر في حياته البسيطة التي لا تتعدى لقمة يأكلها وكتاباً يقرأه. وكانت كل القرارات السياسية ذات تأثير واضح عليه، كباقي بسطاء الشعب، مما دفعه إلى الهروب من العراق، لكن هذا لم يجدي نفعاً في حل وضعه المأزوم نفسياً واجتماعياً واقتصادياً.

لكن هناك بالمقابل، وفي الطرف الاخر اتباع صمبابا الذين يعيشون مترفين بالذهب والكروش الممتلئة من خيرات هذا الشعب، في حين يظهر أن المبيعات المقننة والمشروطة للنفط العراقي منذ أواسط التسعينات في القرن الماضي، قد زادت الحاكم دكتاتورية واستغناءً عن الشعب، وعن كل مؤسسات الثقافة والعلم في البلد، فأضحى النفط مجدداً صانعاً للدكتاتورية.

الهوامش

[01] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 1/ 74

[02] الصحاح 1/86.

[03] لسان العرب،ابن منضور، ج 1، ص 93.

[04] تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، 7

[05] لسان العرب 1/206

[06] تاج العروس 1/144.

[07] لسان العرب،ابن منضور، ج 1، ص 93.

[08] تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، 7

[09] تاريخ آداب اللغة العربية، مصطفى صادق الرافعي، 24

[10] نفسه، 27-28

[11] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، القاهرة ص 553.

[12] نظرية الأدب، رينيه ويليك، واوستن وارين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية، دمشق، تعريب محيى الدين صبحى، ط 1، 1920.

[13] مفهوم الأدب، تزيفتان تودروف، 5

[14] الأدب وفنونه، محمد عناني، 19

[15] التفكير النقدي عند العرب، د.عيس علي عكوب،22

[16] نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي، 105

[17] الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور، 6.

[18] أدب الأطفال، د. محمد محمود رضوان، الإسكندرية، ط 1، 2007، 7، 15

[19] العوامل الخارجية المؤثرة في الأدب، محمود محمود، عالم الفكر، المجلد الأول – العدد الرابع –يناير –فبراير – مارس، 1971،242

[20] قاموس أنثروبولوجيا انكليزي – عربي، شاكر مصطفى سليم، ص 56، معجم الفلسفي، مراد وهبه، ص، 101الاثنولوجيا والفلكلور، ص 69

[21] معجم الفلسفي، مراد وهبه، ص، 101، الأنثروبولوجيا الثقافية، محمد الخطيب، ص 11، قاموس اكس فورد، ص 55، قاموس المورد، منير البعلبكي، ص 52

[22] الانثروبولوجيا العامة، دكتور قباري محمد اسماعيل، دار المعارف ص 11

[23] الأنثروبولوجيا، د. محمد الجوهري، ص 20.

[24] البنيوية، سارتر، ص 9

[25] مقدمة في الانثربولوجية الاجتماعية، لوسي مير، ترجمة وشرح دكتور شاكر مصطفى سليم، ص 9

[26] قصة الانثرو بولوجيا، حسين فهيم، ص 13

[27] الانثروبولوجيا اسس نظرية وتطبيقات عملية، محمد الجواهري، ص 28

[28] الأنثربولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج، تأليف مجموعة من الاساتذة، ص 5

إذ ترجم بعضهم المفهوم إلى (علم الإنسان) .

[29] معجم العلوم الانسانية، جان فرانسوا دوريته، جورج كتورة، ص 581

[30] الانثروبولوجيا العامة، دكتور قباري محمد اسماعيل، دار المعارف ص 11

[31] دراسة الانسان، رالف لينتون، ترجمة عبد الملك كاشف،، ص 14، ينظر المدخل الى الانثربولوجيا، شاكر مصطفى سليم، ص 7

[32] قاموس أنثروبولوجيا انكليزي عربي، شاكر مصطفى سليم، ص 56

[33] الانثروبولوجيا العامة، دكتور قباري محمد اسماعيل، ص 11

[34] محاضرات في الانثربولوجيا، د.شاكر مصطفى سليم، ص 32

[35] قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، ص 51-49

[36] مدخل الى الانثروبولوجيا، الدكتور عيس الشماس، ص 10

[37] نفسه

[38] نفسه

[39] البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها، الدكتور عبد الوهاب جعفر، ص 9.

[40] الأنثربولوجيا الثقافية، مارفن هاريس، ترجمة الدكتور السيد احمد حامد، ج 1، ص 7.

[41] قصة الانثربولوجيا، حسن فهيم، ص 14، دراسة الانثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، بيرتي ج بيلتو، ترجمة كاظم سعد الدين، ص 18

[42] مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا)، عيس الشماس، 62

[43] قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، إيكِهْ هولتكرانس، ترجمة الدكتور محمّد الجوهري، الدكتور حسن الشامي، 77

[44] مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا)، عيس الشماس، 90

[45] نفسه

[46] الأنثربولوجيا الثقافية، محمد الخطيب، 13

[47] مدخل الى علم الانسان الأنثربولوجيا، دكتور عيس الشماس، 63

[48] الأنثروبولوجيا العامة، د.قباري محمد اسماعيل، ص 18، 19

[49] مقدّمة في الأنثروبولوجيا العامة، بيلز، رالف؛ هويجرا، هاري، ترجمة: محمد الجوهري، ص 21

[50] بحوث في الانثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، 673

[51] البعد الانثروبولوجي للنص الأدبي، داود محمد، http://www.crasc-dz.org/article-853.html

[52] سوسيولوجيا الأدب – بول آرون وآلان، ترجمة د. محمد علي مقلد، الكتاب الجديد، 16

[53] عالم الفكر، المجلد الاول، العدد الرابع، يناير فبراير، مارس، 1971،ص 263

[54] سوسيولوجيا الأدب – بول آرون وآلان 26

[55] قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، 186

[56] مسألة القراءة، ضمن كتاب المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، عبد الفتاح كيليطو، 19.

[57] معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، بيار بونت، ترجمة مصباح صمد، 214

[58] موسوعة علم الإنسان، شارلوت سيمور – شميث، ترجمة، محمد الجواهري، ص 55

[59] نفسه، ص 56

[60] من الأنثروبولوجيا إلى الأدب، كينيث براون، ترجمة محمد حبيدو، 2

K. Brown, Pour témoigner d'un itinéraire anthropologique, in D. Alberta et M. Tozy, éds., La Méditerranée des anthropologues. Fractures, filiations, contiguïtés, Paris, Maisonneuve et Larose, 2005, pp. 119-127

[61] بحوث في الانثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، 47

[62] أنثروبولوجيا الأدب، عياد بلال،8

[63] موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلح، 156،157

[64] من الانثروبولوجيا إلى الأدب، كينيث براون، ترجمة محمد حبيدو، 1،2

[65] أدب الرحلات، د. حسين محمد فهيم، 13

[66] العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان نموذجا، علاوي الخامسة، رسالة ماجستير، أ

[67] الغرائبي والمتخيّل في متن واحد، عبد المجيد عبد الحميد،ملحق الثقافي لجريدة الاتحاد، 12 أبريل 2012

[68] أدب الرحلات، د. حسين محمد فهيم، 43

[69] نفسه

[70] بحوث في الانثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، 48

[71] الأنثروبولوجيا الرمزية، دعاء رمضان محمد.رسالة ماجستير، جامعة بني سويف،2007، 147،146

[72] تأويل الثقافات، كليفورد غيرترز، 101

[73] الأنثروبولوجيا، مارك أوجية، 57،58

[74] تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس،511

[75] الأشكال ما قبل المسرحية ومرجعياتها الأنثروبولوجية(التعزية أنموذجاً)،ياسر عبد الصاحب براك،موقع جامعة بابل

[76] بحوث في الانثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، 47

[77] تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس،مجلة الآداب، (جامعة الملك سعود)، المجلد 25، العدد 3، 2013، 511.

[78] بحوث في الانثروبولوجية العربية، مجموعة من الأساتذة، 46

[79] تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس،511

[80] الأنثروبولوجيا الاجتماعية، أيفانز بريتشاد، ترجمة: د. أحمد أبو زيد، 143

[81] بحوث في الانثربولوجية العربية، د. محمد الجواهري،47

[82] مجلة الفكر، المجلد، الخامس والعشرون، العدد الثاني، اكتوبر، ديسمبر، 128،1996

[83] مداريات حزينة، كلود لفي شتراوس، ترجمة محمد صبح، 5

[84] تقاطعات الأدب والأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس 508،509

[85] الأنثروبولوجيا، مارك أوجية، 89

[86] نفسه، 88

[87] تأويل الثقافة، كليفورد غيرتز، 47

[88] تقاطعات الأدب الأنثروبولوجيا، ميشيل ليريس،508

[89] موسوعة علم الإنسان، 148

[90] من الأنثروبولوجيا إلى الأدب، كينيث براون، ترجمة محمد حبيدة،10

[91] حين يختلط الأدب بالانثروبولوجيا: عالمة انثروبولوجية أمريكية مولعة بكتابة الروايات، جريدة (الزمان)، العدد 2336 – 20 / 2 / 2006

[92] مداريات حزينة، كلود لفي شتراوس، 6

[93] أنثروبولوجيا الأدب، عياد بلال، 10

[94]() هولوكوست هو مصطلح استخدم لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفائها لغرض الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية.وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية ὁλόκαυστον ،holókauston والتي تعني "الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون". في القرن التاسع عشر تم استعمال الكلمة لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة.

[95]() حزب السياسي حكم كمبوديا، منذ عام 1975 إلى عام 1979.وهو خلف لمجموعة احزاب شيوعية، عرفت أيضا باسم منظمة حزب الخمير الشيوعي، المسؤولة عن موت 1.5 مليون شخص (أحيانا يقدرون بين 850,000 إلى 3 مليون) في ظل نظامهم، عن طريق الإعدام، والتعذيب والأعمال الشاقة.

[96]() سياسة القتل الجماعي المنظمة (إبادة) عادةً ما تقوم حكومات بها وليست أفرادًا . ضد مختلف الجماعات.في حاولة الإبادة لطوائف وشعوب على أساس قومي أو عرقي أو ديني أو سياسي، صنفت كجريمة دولية في اتفاقية وافقت الأمم المتحدة عليها بالإجماع سنة 1948.

[97]() الانثروبولوحيا، مارك أوجية، 89،90

[98]() أنثروبولوجيا الأدب، عياد بلال، 104

[99]() مجلة الفكر، المجلد، الخامس والعشرون، العدد الثاني، اكتوبر، ديسمبر، 128،1996

[100]() تأويل الثقافة، كلود ليفي غيرتز، 90

[101]() نفسه، 48

[102]() موسوعة علم الانسان المفاهيم والمصطلح، 55

[103]() تأويل الثقافة، كلود ليفي غيرتز، 50

[104]() الأنثروبولوجيون الدنماركيون في الخليج العربي، هني هانسن نموذجاً، عبدالله عبدالرحمن يتيم، مجلة «شؤون اجتماعية»، العدد 88، السنة 22، شتاء 2005، الصادرة عن الجامعة الأمريكية، وجمعية الاجتماعيين بالشارقة.

[105]() الانثروبولوحيا، مارك أوجية،102

[106]() معجم الاثنولوجيا و الأنثروبولوجيا، بيار بونت، ترجمة مصباح صمد، 214

[107]() بحوث في الانثروبولوجية العربية، د. محمد الجواهري، 630

[108]() نفسه، 615-616

[109]() بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ دراسة في ضوء منهج بروب وغريماس، عدي عدنان محمد، 9

[110]() الانثروبولوجيا البنيويةج 2، كلود ليفي ستروس، ترجمة مصطفى الصالح، ح 2، 169

[111]()، نظرية المنهج الشكلي . نصوص الشكلانيين، الروس إبراهيم الخطيب . الشركة المغربية للناشرين المتحدين و مؤسسة الأبحاث العربية بلبنان، ط 1 سنة 1982 ص 28

[112]() البعد الأنثروبولوجي للنص الأدبي،د .داود محمد، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

[] ذات المكان الذي يُدعى اليوم بالمنطقة الخضراء Green Zone.

[113]() اوراق بعيدة عن دجلة: محسن الرملي، ص43

[] نص المقطع القصصي الذي يحوي مثلاً شعبياً عراقياً فجاً هو كالآتي: ((لا تقزلي لي: أن (كارابانجيل) أفضل، فالخر... أخو البو..... السجن سجن ولو طوقته ذهباً))، اوراق بعيدة عن دجلة: محسن الرملي، ص46